ندوة العلماء الهندية

﴿ تأسيسها داراً للعلوم ﴾

ان لندوة العلماء في الهند مساعي في خدمة الدين الحنيف جليلة، وسعياً في خير النوع الانساني مبرورا، وقد اتجه عزمها الى انشاء مدرسة كبرى للعلوم (جامعة) دعتها (دار العلوم) واحتفلت في أول شهر ذي القعدة الماضي بوضع الحجر الأول من اساسها، وقد قالت في ذلك مجلة البيان التي تصدر في مدينة لكنؤ (الهند):

« عقدت حفلة ندوة العلماء في ٢٨ و٢٩ و٣٠ نوفمبر الفارط في مدينة لكنؤ فامها المسلمون من كل الاصقاع من الامراء والعلماء والوجهاء، وكانت الحفلة بهيجة لم ير الناس مثلها في حسن انتظامها و بلاغة ما ألقي فيها من الخطب الداعية الى نشر المعارف وإعادة مجد العربية في بلاد الهند ومحو المراسم والبدع التي تجري عليها العامة باسم الدين ورفع الخصام الملي واصلاح ذات البين وتوطيد الاخاء والوئام بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، وتمت الحفلات ولم يحدث فيها ما يريب ذوي الالباب أو يشين الجمعية المعروفة بندوة العلماء.

وقد اجتمع في هذا الاحتفال جمهور كبير من صنوف الناس فيهم المسلمون والافرنج والهنود وكان بين المسلمين اهل السنة وعلماؤهم والشيعة ومجتهدوهم والمقلدون والمستقلون والصوفية والاحناف والوهابية والمتفرنجة. وهو أول اجتماع ديني حفل أهل المدن المختلفة كأنما هو طاقة رياحين مختلفة نفحاتها والوانها

ولما حانت الساعة المعينة اتى الوالي السرجون هويت وقرينته فاستقبلهما اعضاء الندوة واتوا بهما الى الدكة المقامة لجلوسهما فجلسا على كرسيين من الفضة وافتتح الاحتفال بعد ان تلا القارىء آيات من القرآن الحكيم، وقدمت الى الوالي عريضة الحال فأجاب بخطبة مسهبة اثنى فيها على الخطة التي سارت عليها الندوة من رفع الخصام

ونشر المعارف الحديثة ممزوجة بعلوم الدين وعدّ اعضاء الندوة من مخلصي دولته وقام بعد ذلك مع جماعة من وجهاء المسلمين ووضع حجر اساس المدرسة »

وهذا نص العريضة التي قدمت الى الوالي نقلناها عن المجلة الخاصة التي تصدرها الندوة باسمها :

مولاي الاكرم : نحن اعضاء ندوة العلماء نرحب بكم من حيث كونكم نائب الحكومة في هذه الايالة ونشكركم على اجابتكم دعوتنا لوضع حجر أساس دار علوم الندوة فيشكركم على ذلك كافة المسلمين فان الندوة كأنها لسان حال الامة ولا يوجد قدر شبر من الارض الا وفيه انصار الندوة وحماتها وقد استبان بهذا ما للدولة من التسامح الديني الذي هو من مزايا الامة الانكليزية خاصة والذي هو ملاك الحكومة وعمودها فان الندوة ليست إلا جمعية دينية

مولاي الاكرم : نحن نستدعي من حضرتكم ان تسمحوا لنا بابداء مطالب الندوة وطوارئها التي من احد مظاهرها الجلية دار علومنا هذه

مولاي الاكرم : ان المسلمين منذ وجدوا الى يومنا هذا لم تزل فيهم طائفة تلقب بلقب العلماء وهم قادة الحزب الاسلامي في أمور الدين واحكامه والامة كانت تقفو أثرهم وتتبع هداهم في كل ما يمس بالدين ولو في أمور الدنيا وكانوا انموذجا لتمدن الاسلام ومكارم اخلاقه . والامر الذي استوجب وجود هذه الطائفة هو ان ما تقوم به جنسية المسلمين ليست خصوصية الاقليم ولا الشعب ولا الاسرة كما هي للامم الأخرى بل كل من اعتنق دين الاسلام يحصل له كل ما كان للمسلمين قاطبة على اختلاف جنسيته وعشيرته ومبدئه ولما لم يكن للمسلمين حزب يختص بدعوة الدين كانت الامة تحتاج الى مثل هذه الطائفة لكي لا يحيدوا عن قصد المحجة . وهذا الامر دعا الى أن نشأت طائفة كبيرة من العلماء لا يقل عددهم عن امثالهم في الامم الأخرى ومن مزية امة الاسلام ان العلم كان فيها يكتسب لاجل العلم فقط مع صرف النظر عن كل مرمى وغاية — وما في هذه الأمة من احترام العلم والخضوع له والتفاني امر لا تشاركها فيه أمة حتى ان الرؤوس المتزينة بالتيجان كانت تخضع لها كرامة . والحق ان تأخر الامة ما كان الا بعد ما فقدت هذه الطائفة مزاياها فذهب ما كان لها من

المكانة عند القوم وحينئذ حرمت الأمة من قيادتها وتبدد نظامها وعند ذلك اشتغلت هذه الطائفة بمحقرات الامور و بلغ الحال الى أن رفعت الشكاوي الى المحاكم السلطانية فقام حينئذ حزب من العلماء لسد الخلل واقامة معالم الاصلاح وكان من اول مظاهره هذه الجمعية المسماة بالندوة ، انعقدت حفلتها الاولى في كانفور سنة ١٨٩٣ م وفي سنة ١٨٩٨ م صادقت الحكومة عليها رسميا و بلغت حفلاتها اثنتي عشرة حفلة اجتمعت فيها العلماء وعامة الناس على اختلاف اهوائهم واذواقهم — أما مطالب الندوة فتحصر مهماتها في أربعة أمور :

(١) ترقية المدارس العربية واصلاحها (٢) رفع المخاصمات الدينية (٣) اصلاح امور المعاشرة والاخلاق (٤) نشر الاسلام وكل ما يتعلق بالمنافع العمومية

في بدء الأمر ظهر الترحيب بالندوة من جميع الامة كافة فتوسعت حينئذ مطالبها وكان من أول مساعيها انها اجتهدت في رفع الخصام الحادث في احزاب الأمة واصلاح ذات البين وفازت في ذلك الى حد لا يستهان به ، وكذلك سعيها بتخفيض نفقات عوائد الفرح والالم لم يذهب ادراج الرياح ، ثم ان الندوة أقامت دار الافتاء في لكنؤ ومحلا للايتام في كانفور ولكن كان اهم مطالبها امر التعليم ، اصلح ما فسد منه ليكون سبباً لوجود شرذمة تهدي الناس في الأمور الدينية

ومن البين ان التعليم الصحيح هو الذي يزيل كل داء اعترى الامة وحجزها عن سبيل رقيها ونظرا الى ذلك اسست الندوة في سنة ١٨٩٨ م مدرسة سمتها بدار العلوم كانت في أول الامر مدرسة ابتدائية ثم تحولت الى كلية في سنة ١٩٠١ م وصارت كأنها أساس لجامعة دينية ولما كان أمر التربية اعظم خطرا من التعليم اسست دار اقامة للطلبة ولكن كان من شؤم الحظ ان الأمة لم تقدر مسعى الندوة حق قدره فالفئة القديمة اساءت الظن ان ادخال الفلسفة الجديدة في نصاب التعليم يورث وهنا في الدين ! حتى ألفت كتب ورسائل في تكفير حزب الندوة . وفوق ذلك ان الناشئة الجديدة ايضا كانت تتقاعد عن الاخذ بناصرنا فانها كانت تحسب ان الندوة تقيد حرية الافكار وكانوا عاجزين عن فهم منافع احياء العلوم العربية اصلا ومع أن الندوة كانت هدفا لسهام كلتا الطائفتين لم تزل لها قدم ولزمت محجتها واختارت

لنفسها جادة وسطا فرتبت نصابا جديدا رجح فيه جانب الادب والعلوم الدينية، ومع ان دار العلوم لم يمض عليها ردح من الزمان انشأت تلاميذ يقدرون على ارتجال الخطب من غير روية وهذا شيء لم يسبق له مثيل! وكان بعد امرا نادرا في ايران الحكومة الاسلامية ايضا وقد اضفنا الى نصاب التعليم الفلسفة الجديدة وكانت هذه بدعة تعد وكفرا في المدارس القديمة، ومازاد الطين بلة أنا أدخلنا في نصابنا تعليم اللسان الانكليزي لزوما، فكان من ثمرته حرمان الندوة من بعض المساعدات المالية حتى أن بعضا منهم استرجع ارضا كان وقفها على دار العلوم! ولم نأل جهدا في الاستفادة مما لاهل الغرب من الاكتشافات الجديدة في العلوم العربية وخزانتنا تحتوي على اكثر ما كتبه المستشرقون في امثال هذه المسائل وعلى كتب غير هذه تصلح أن تكون زينا لكل متحف علمي، وتلامذتنا لهم مزيد شغف في الاستفادة من تلك الخزانة، ويوجد فيهم من يكتب في مجلة الندوة مقالات علمية يستحق التنويه بها

والآن اردنا أن ننشيء لجنة يكون اعضاؤها تلامذة مدرستنا الذين يقفون حياتهم على الفحص عن المسائل العلمية المهمة . وبناء على ما توارثنا من آبائنا لا نأخذ للتعليم اجرة، ونريد ان نوسع نطاق التعليم حسبما تعيننا على ذلك المساعدات المالية

ومن أهم مزايا مدرستنا ان الذين بقوا على الحيادة عن المدارس الدولية لاجل التعصب الديني أو لاجل عدم الثروة لا يجنحون الا الى مثل التعليم الذي اختارته الندوة فانها جعلت تعليمها تحت سيطرة التعليم الديني

ونحن نجتري على ان نعرض على مسامعكم ان دار علومنا مع قلة بضاعتها وقصر باعها اربت على امثالها من كلا النوعين بنوع خاص، فانهم ابعد ذيلا عن التقشف وبراء من الفخفخة الفاسدة . ومع ان مدرستنا لا تقدر على احداث طائفة يصلحون للتوظف في اعمال الدولة ولكن نحن على ثقة ان مدرستنا تنشيء رجالا يقدرون على اطفاء الثورات الحالية التي تريد امحاء سيطرة الخالق والمخلوق معا ـ رجالا يكون من شيمتهم الاستكانة للاكابر والمواساة للجار والتواضع للعامة وفوق كل ذلك : الانقياد للحكومة والخضوع

فمدرستنا تنفخ في طلبتها روح المسامحة الدينية التي فتحت أبوابها لكل حزب، فلم يعتن طلبتنا ولا اساتذتهم بالمشاجرات التي حدثت اليوم بين الفئتين العظيمتين من المسلمين وعلماء

لجنتنا لا يزالون يدعون الناس الى الخير والصلح فتخرجو من دار علومنا والمدارس التي تتبع سبيلها انها تخرج طلبة سيسودون الامة و يملكون ازمتها مرة اخرى و يحسمون الشقاق و يشقون عصا النفاق ، و يصبحون لتوسعهم في المعارف الحديثة والقديمة واسطة موصلة بين الفئة الناشئة وحزب التقهقر العتيق ، ونحن على يقين من ان المسلمين كما يسلم اذعانهم لحكومتهم يزيدون من هؤلاء العلماء الناشئين طاعة وانقيادا للحكومة . والآن نتقدم الى جنابكم از كى التشكرات حيث تفضلتم علينا بقطعة من الارض لترفع عليها قواعد مدرستنا و بعد ذلك نحن نشكر الذين بلغنا من مساعدتهم ومساعيهم الى هذا الحد ونخص من بينهم أولا سمو النظام أمير (حيدرآباد) الذي نستعرف من جود امارته من نعومة أظفارنا وان لم نرزق زيارته حتى الآن ، و بعد ذلك نؤدي مفترض الولاء الى سمو الملكة امبرة بوفال التي تمنحنا وظيفة اعانة سنوية ونبث ايادي امارة هماو بالفور التي رفدت امبرتها غير ما تسمح به امارتها سنويا بمنحة تساوي خمسين الف روبية ، هيأتنا لنتشرف بان تضع سعادتكم حجر اساس كليتنا ونرى من واجباتنا ان نذكر من غير هؤلاء الكرماء الذين اخذوا بايدينا وساعدونا بما توخينا من الخير كرنل خان بهادر عبد المجيد خان وزير خارجية امارة بيالله ونحن نشكر المستر أي سال ساندرس - والمستر اس ايج بطلر سي . اي . اي والمستر ال ام جابلتك الذين نصرونا بتحصيل القطعة التي انعمتم بها علينا . وفي الختام نشكر جنابكم من صميم افئدتنا حيث نصرتمونا اما ثنيتم الينا من اعنة فضلكم ونعيد مرة اخرى تشكرنا الذي نقدمه الى جنابكم حيث قبلتم ان تضعوا بيدكم الكريمة حجر الاساس . والآن نسألكم ان تأخذوا بهذا العمل الخطير الذي يبقى على كر الدهر .

﴿ لقب حاكم المسلمين ﴾

لصاحب الامضاء

رأيت في بعض جرائد الاستانة كلاما عن الخلافة واتهام خديو مصر بالسعي في التلقب بها الى نحو ذلك ولا أدري أي عقل صبياني يقبل تلك المفتريات الباردة ! ان لقب الخلافة لقب شريف وله شروط والخلفاء الحقيقيون الذين هم خلفاء بدون شك قد مضوا رحمهم الله تعالى كما في الحديث المشهور « الخلافة بعدي